

شرح رياض الصالحين

شرح باب الرجاء

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبدُ الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق، والنار حق؛ أدخله الله الجنة على ما كان من العمل))؛ متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: ((من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله؛ حرّم الله عليه النار)).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((يقول الله عز وجل: من جاء بالحسنة، فله عشر أمثالها أو أزيد، ومن جاء بالسيئة، فجزاء سيئة مثلها أو أغفر، ومن تقرب مني شبرًا، تقرب مني ذراعًا، ومن تقرب مني ذراعًا، تقرب مني باعًا، ومن أتاني يمشي، أتيتُه هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يُشركُ بي شيئًا، لقيتُه بمثلها مغفرة))؛ رواه مسلم.

معنى الحديث: ((من تقرب)) إليّ بطاعتي ((تقرب)) إليّ برحمتي، وإن زاد زدت، ((فإن أتاني يمشي)) وأسرع في طاعتي ((أتيتُه هرولة))؛ أي: صببت عليه الرحمة، وسبقته بها، ولم أُحوِّجْهُ إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود.

((وقرأب الأرض)) بضم القاف، ويقال بكسرهما، والضم أصح وأشهر، ومعناه: ما يقارب ملاءها، والله أعلم.

وعن جابر رضي الله عنه، قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ما الموجبتان؟ فقال: ((من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، ومن مات يشرك به شيئاً دخل النار))؛ رواه مسلم.

وعن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، ومعاذ رديفه على الرحل، قال: ((يا معاذ))، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: ((يا معاذ))، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: ((يا معاذ))، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، ثلاثاً، قال: ((ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، صدقاً من قلبه، إلا حرمه الله على النار))، قال: يا رسول الله، أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا؟ قال: ((إذا يتكلموا))، فأخبر بها معاذ عند موته تأمناً. متفق عليه.

وقوله: ((تأمناً))؛ أي: خوفاً من الإثم في كتم هذا العلم.

ذكر المؤلف أحاديث متعددة في هذا الباب، وكلها أحاديث توجب للإنسان قوة الرجاء بالله عز وجل؛ حتى يلاقي الإنسان ربه وهو يرجو رحمته، ويغلبها على جانب الخوف.

وفيهٓا أءأاءءٓ مءلءة مءقءةٓ بنصوء أءرى؁ مءل ما ذكره رءمه الله فء أن من لءى الله عز وجل لا ءشرك به شءئاً ءءل الجنة؁ ومن لءقه ءشرك به شءئاً ءءل النار. المراد بهذا: الشرك؁ وكذلك الكفر؛ ككفر الجوءء والاسءكبار وما أشبه ذلك؁ فإنه ءءل فء الشرك الءى لا ءغفر.

نسأل الله أن ءءعلنا ممن ءرجو رءمته وءءافون عءابه.